

إيمان أبي طالب للمفيد ص : ١٧

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ولى الحمد و مستحقه و صلواته على خيرته من خلقه محمد و آله و سلم كثيرا. و بعد أطال الله بقاء الأستاذ الجليل و أدام له العز و التأييد و العلو و التمهيد فإننى مثبت بتوفيق الله عز و جل و ما يهب من التسديد طرفا من المقال فى المعنى الذى كنت أجريت منه جملا بحضرتة معاينة و ما فى حيزه بيان الطرف و الجمل من الدلائل على إيمان أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف رضى الله عنه و أرضاه المقتضبة من مقاله و فعاله التى لا يمكن دفعها إلا بالعناد و إن كنت قد أشبعت الكلام فى هذا الباب فى مواضع من كتبى المصنفات و أمالى

المشهورات

إيمان أبى طالب للمفيد ص : ١٨

ليكون ما يحصل به الرسم فى هذا المختصر تذكارا و لما أخبرت عنه بيانا و فى الغرض الملتمس منه كافيا و بالله أستعين. فمن الدليل على إيمان أبى طالب رضى الله عنه ما اشتهر عنه من الولاية لرسول الله ص و المحبة و النصره و ذلك ظاهر معروف لا يدفعه إلا جاهل و لا يجحده إلا بهات معاند و فى معناه يقول رضى الله تعالى عنه فى اللامية السائرة المعروفة

لعمرى لقد كلفت وجدا بأحمد و أحببته حب الحبيب المواصل
و جدت بنفسى دونه و حميته و دارأت عنه بالذرى و الكلاكل
فما زال فى الدنيا جمالا لأهلها و شينا لمن عادى و زين المحافل
حليما رشيدا حازما غير طائش يوالى إله الخلق ليس بماحل

إيمان أبى طالب للمفيد ص : ١٩

فأيده رب العباد بنصره و أظهر ديننا حقه غير باطل
و من تأمل هذا المدح عرف منه صدق ولاء صاحبه لرسول الله ص و اعترافه بنبوته و

إقراره بحقه فيما أتى به إذ لا فرق بين أن يقول محمد نبى صادق و ما دعا إليه حق

صحيح واجب و بين قوله

فأيده رب العباد بنصره و أظهر ديننا حقه غير باطل

و فى هذا البيت إقرار أيضا بالتوحيد صريح و اعتراف لرسول الله ص بالنبوة صحيح و

فى الذى قبله مثل ذلك حيث يقول

إيمان أبى طالب للمفيد ص : ٢٠

و هو يصف النبى ص

حليما رشيدا حازما غير طائش يوالى إله الخلق ليس بماحل

يعنى ليس بكاذب متقول للمحال. و ما بعد هذا القول المعلوم من أبى طالب رضى الله

تعالى عنه المتيقن من قبله طريق إلى التأويل فى كفره إلا و هو طريق إلى التأويل على

حمزة و جعفر و غيرهما من وجوه المسلمين حتى لا يصح إيمان أحدهم و إن أظهر

الإقرار بالشهادتين و بذل جهده فى نصرته الرسول ص. و هو فى أمر أبى بكر و عمر و

عثمان أقرب لأنه إن لم يثبت لأبى طالب و هو مقر به فى نثره و نظمه الذى يسير به

عنه الركبان و يطبق على رواياته نقلة الأخبار و رواة السير و الآثار مع ظهور نصرته

للنبى ص و بذل نفسه و ولده و أهله و ماله دونه و رفع الصوت بتصديقه و الحث على

اتباعه كان أولى أن لا يثبت للذين ذكرناهم إيمان و ليس ظهور إقرارهم و شهرته

يقارب ظهور إقرار أبى طالب رضى الله تعالى عنه و يدانى فى الوضوح اعترافه بصدقه

و نبوته و لهم مع ذلك من التأخر عن نصرته و من خذلانه و الفرار عنه ما لا يخفى على

ذى حجب ممن سمع الأخبار و تصفح الآثار و هذا لازم لا فصل منه. ثم إن أبا طالب رضى

الله تعالى عنه يصرح فى هذه القصيدة بتصديق النبى ص بأخص ألفاظ التصديق ينادى

بالقسم فى نصرته

إيمان أبى طالب للمفيد ص : ٢١

ص و بذل المهجة و الأهل دونه حيث يقول

ألم تعلموا أن ابننا لا مكذب لدينا و لا يعبأ بقول الأباطل
و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للأرامل
يطوف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده عصمة و فواضل

إلى حيث قال

كذبتهم و بيت الله نسلم أحمدا و لما نطاعن دونه و نقاتل

إيمان أبي طالب للمفيد ص : ٢٢

و نسلمه حتى نصرع حوله و نذهل عن أبنائنا و الحلائل

و فى هذه الأبيات أيضا بيان لمن تأملها فى صحة ما ذكرناه من إخلص أبي طالب رضى

الله عنه و الولاء لرسول الله ص و بذل غاية النصرة له و الشهادة بنبوته و تصديقه

حسب ما ذكرناه. و قد جاءت الأخبار متواترة لا يختلف فيها من أهل النقل اثنان أن

قريشا أمرت بعض السفهاء أن يلقي على ظهر النبي ص سلى الناقة إذا ركع فى صلاته

ففعّلوا ذلك و بلغ الحديث أبا طالب فخرج مسخطا و معه عبيد له فأمرهم أن يلقوا

السلى عن ظهره ص و يغسلوه ثم أمرهم أن يأخذوه فيمروه على سبال القوم و هم إذ

ذاك وجوه قريش و حلف بالله أن لا يبرح حتى يفعلوا بهم ذاك فما امتنع أحد منهم عن

طاعته و أذل جماعتهم بذلك و أخزاهم.

إيمان أبي طالب للمفيد ص : ٢٣

و فى هذا الحديث دليل على رئاسة أبي طالب على الجماعة و عظم محله فيهم و أنه

ممن تجب طاعته عندهم و يجوز أمره فيهم و عليهم و دلالة على شدة غضبه لله عز و جل

و لرسوله ص و حميته له و لدينه و ترك المداهنة و التقية فى حقه و التصميم لنصرته و

البلوغ فى ذلك إلى حيث لم يستطعه أحد قبله و لا ناله أحد بعده. و قد أجمع أهل

السير أيضا و نقلة الأخبار أن أبا طالب رضى الله عنه لما فقد النبي ص ليلة الأسراء

جمع ولده و مواليه و سلم إلى كل رجل منهم مديّة و أمرهم أن يباكروا الكعبة فيجلس

كل رجل منهم إلى جانب رجل من قريش ممن كان يجلس بفناء الكعبة و هم يومئذ

سادات أهل البطحاء فإن أصبح و لم يعرف للنبي ص خبراً أو سمع فيه سوءاً أوماً إليهم
بقتل القوم ففعلوا ذلك. و أقبل رسول الله ص إلى المسجد مع طلوع الشمس فلما
رآه أبو طالب قام إليه مستبشراً فقبل بين عينيه و حمد الله عز و جل على سلامته ثم
قال و الله يا ابن أخي لو تأخرت عنى لما تركت من هؤلاء عينا تطرف و أوماً إلى
الجماعة الجلوس بفناء الكعبة من سادات قريش ذلك. ثم قال لولده و مواليه أخرجوا
أيديكم من تحت ثيابكم فلما رأت قريش ذلك انزعجت له و رجعت على أبي طالب
بالعتب

إيمان أبي طالب للمفيد ص : ٢٤

و الاستعطاف فلم يحفل بهم. و لم تزل قريش بعد ذلك خائفة من أبي طالب مشفقة على
أنفسها من أذى يلحق النبي ص و هذا هو النصر الحقيقي نابع عن صدق الولاية و به
ثبتت النبوة و تمكن النبي ص من أداء الرسالة و لولاه ما قامت الدعوة و من لم يعرف
باعتماره إيمان صاحبه و عظم عناه في الدين خرج من حد المكلفين. على أن رسول الله
ص لم يزل عزيزاً ما كان أبو طالب حياً و لم يزل به ممنوعاً من الأذى معصوماً حتى توفاه
الله تعالى فنبت به مكة و لم تستقر له فيها دعوة و أجمع القوم على الفتك به حتى
جاءه الوحي من ربه

فقال له جبرئيل ع إن الله عز و جل يقرئك السلام و يقول لك اخرج عن مكة فقد مات
ناصرك

فخرج ع هارباً مستخفياً بخروجه و بيت أمير المؤمنين بدلاً منه على فراشه فبات موقياً
له بنفسه و سالكا بذلك منهاج أبيه رضى الله عنه فى ولايته و نصرته و بذل النفس
دونه. فكم بين من أسلم نفسه لنبيه و شراها الله تعالى فى طاعة نبيه ص و بين من
حصل مع النبي ص فى أمن و حرز و هو لا

إيمان أبي طالب للمفيد ص : ٢٥

يملك نفسه جزعاً و لا قلبه هلعا قد أظهر الحزن و أبدى الخور شاكاً فى خبر الله تعالى

مرتابا بقول رسول الله ص غير واثق بنصر الله عز و جل آيسا من روح الله ضانا بنفسه
عن الشهادة مع نبي الله ص أم كم بين ما ذكرناه من نصر أبي طالب لرسول الله ص و
قيامه بأمره حتى بلغ دين الله و مسارعتة إلى اتباعه و معاضدته و مؤازرته و بين تأخر
غيره عنه و إخلائه مع أعدائه عليه و نحره فى السفر إلى.... يطعم منه الراحلين معه
لسفك دمه حتى إذا ظفره الله تعالى مقهورا و جىء به إليه أسيرا دعاه إلى الإيمان
فلجلج و أمره بفداء نفسه فامتنع فلما أشرف على دمه أقر و انقاد للفداء ضرورة و أسلم.
إن هذا لعجب فى القياس و غفلة خصوم الحق عن فصل بين هذه الأمور حتى عموا فيها
عن الصواب و ركبوا العصبية و العناد لأعجب و الله نسأل التوفيق. و مما يؤيد ما
ذكرناه من إيمان أبى طالب رضى الله تعالى عنه و يزيده بيانا

أنه لما قبض رحمه الله أتى أمير المؤمنين ع رسول الله ص فأذنه بموته فتوجع لذلك
النبي ص و قال امض يا على فتول غسله و تكفينه و تحنيطه فإذا رفعته على سريره
فأعلمنى ففعل ذلك أمير المؤمنين ع فلما رفعه على
إيمان أبى طالب للمفيد ص : ٢٦

السرير اعترضه النبي ص فرق له و قال وصلتكم رحم و جزيت خيرا فلقد ربيت و كفلت
صغيرا و آزرت و نصرت كبيرا ثم أقبل على الناس فقال أما و الله لأشفعن لعمى شفاعة
يعجب منها أهل الثقلين

و فى هذا الحديث دليلان على إيمان أبى طالب رضى الله عنه أحدهما أمر رسول الله
عليا ص بغسله و تكفينه دون الحاضرين من أولاده إذ كان من حضره منهم سوى أمير
المؤمنين إذ ذاك على الجاهلية لأن جعفرأ رحمه الله كان يومئذ ببلاد الحبشة و كان
عقيل و طالب حاضرين و هما يومئذ على خلاف الإسلام لم يسلم واحد منهما بعد و أمير
المؤمنين ع مؤمن بالله تعالى و رسوله فخص منهم بولاية أمره و جعله أحق به منهما
لإيمانه و وفاقه إياه فى دينه. و لو كان أبو طالب رضى الله عنه مات على ما يزعم
النواصب كافرا كان عقيل و طالب أحق بتولية أمره من على ع و لما جاز للمسلم من

ولده القيام بأمره لا تنقطع العصمة بينهما. و في حكم رسول الله ص لعلى ع به دونهما
و أمره إياه بإجراء أحكام المسلمين عليه من الغسل و التطهير و التحنيط و التكفين و
المواراة شاهد صدق في إيمانه على ما بيناه. و الدليل الآخر دعاء النبي ص له
بالخيرات و وعده

إيمان أبي طالب للمفيد ص : ٢٧

أتمته فيه بالشفاعة إلى الله و اتباعه بالثناء و الحمد و الدعاء و هذه هي الصلاة التي
كانت مكتوبة إذ ذاك على أموات أهل الإسلام و لو كان أبو طالب مات كافرا لما وسع
رسول الله ص الثناء عليه بعد الموت و الدعاء له بشيء من الخير بل كان يجب عليه
اجتنابه و اتباعه بالذم و اللوم على قبح ما أسلفه من الخلاف له في دينه كما فرض الله
عز و جل ذلك عليه للكافرين حيث يقول **وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ**
عَلَى قَبْرِهِ. و في قوله **وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ**
فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ. و إذا كان الأمر على ما وصفناه ثبت أن أبا طالب
رضى الله عنه مات مؤمنا بدلالة فعله و مقاله و فعل نبي الله ص به و مقاله حسبما
شرحناه. و يؤكد ذلك ما أجمع عليه أهل النقل من العامة و الخاصة و رواه أصحاب
الحديث عن رجالهم الثقات من

أن رسول الله ص سئل فقيل له ما تقول في عمك أبي طالب يا رسول الله و ترجو له
قال أرجو له كل خير من ربي

فلو لا أنه رحمة الله عليه مات على الإيمان لما جاز من رسول

إيمان أبي طالب للمفيد ص : ٢٨

الله ص رجاء الخيرات له من الله عز و جل مع ما قطع له تعالى به في القرآن و على
لسان نبيه ص من خلود الكفار في النار و حرمان الله لهم سائر الخيرات و تأييدهم في
العذاب على وجه الاستحقاق و الهوان

إيمان أبي طالب للمفيد ص : ٢٩

فصل

فأما قوله رضى الله عنه المنبه على إسلامه و حسن نصرته و إيمانه الذى ذكرناه عنه فهو ظاهر مشهور فى نظمه المنقول عنه على التواتر و الإجماع و سأورد منه جزءا يدل على ما سواه إن شاء الله تعالى. فمن ذلك قوله فى قصيدته الميمية التى أولها
ألا من لهم آخر الليل مقتم طوانى و أخرى النجم لما تقهم
إلى قوله

أ ترجون أن نسحو بقتل محمد و لم تختضب السمر العوالى من الدم
إيمان أبى طالب للمفيد ص : ٣٠

كذبتهم و بيت الله حتى تفرقوا جماجم تلقى بالحطيم و زمزم
و تقطع أرحام و تنسى حليمة خليلا و يغشى محرم بعد محرم
و ينهض قوم فى الحديد إليكم يذودون عن أحسابهم كل مجرم
على ما أتى من بغيكم و ضلالكم و عصيانكم فى كل أمر و مظلم
بظلم نبى جاء يدعو إلى الهدى و أمر أتى من عند ذى العرش مبرم
فلا تحسبونا مسلميه و مثله إذا كان فى قوم فليس بمسلم
أ فلا ترى الخصوم إلى هذا الجد من أبى طالب رضى الله عنه فى نصره نبى الله ص و
التصريح بنبوته و الإقرار بما من عند الله عز و جل و الشهادة بحقه فيتدبرون ذلك أم
على قلوب أفعالها.

إيمان أبى طالب للمفيد ص : ٣١

و منه قوله رضى الله تعالى عنه

تظاول ليلى بهم نصب و دمع كسح السقاء السرب
للعب قصى بأحلامها و هل يرجع الحلم بعد اللعب
إلى قوله رضى الله عنه

و قالوا لأحمد أنت امرؤ خلوف الحديث ضعيف النسب

ألا إن أحمد قد جاءهم بحق و لم يأتهم بالكذب
و فى هذا البيت صرح بالإيمان برسول الله ص. و منه قوله رضى الله تعالى عنه
إيمان أبى طالب للمفيد ص : ٣٢

أ خلتم بأنا مسلمون محمدا و لما نقاذف دونه بالمراجع
أميننا حبيبا فى البلاد مسوما بخاتم رب قاهر للخواتم
يرى الناس برهانا عليه و هيبة و ما جاهل فى فضله مثل عالم
نبيا أتاه الوحي من عند ربه فمن قال لا يقرع بها سن نادم
تطيف به جرثومة هاشمية تذب عنه كل باغ و ظالم
و منه قوله رضى الله عنه

إيمان أبى طالب للمفيد ص : ٣٣
ألا أبلغا عنى على ذات بينها لؤيا و خصا من لؤى بنى كعب
أ لم تعلموا أنا وجدنا محمدا نبيا كموسى خط فى أول الكتب
و أن عليه فى العباد محبة و لا شك فى من خصه الله بالحب
و فى هذا الشعر و الذى قبله محض الإقرار برسول الله ص و بالنبوة و صريح بلا
ارتياب. و من ذلك قوله رضى الله عنه
ألا من لهم آخر الليل منصب و شعب العصا من قومك المشعب
إلى قوله

و قد كان فى أمر الصحيفة عبرة متى ما تخبر غائب القوم يعجب
محا الله منها كفرهم و عيوبهم و ما تقموا من باطل الحق مقرب
إيمان أبى طالب للمفيد ص : ٣٤

فكذب ما قالوا من الأمر باطلا و من يختلق ما ليس بالحق يكذب
و أمسى ابن عبد الله فينا مصدقا على سخط من قومنا غير معتب
فلا تحسبونا مسلمين محمدا لذي غربة منا و لا متغرب

ستمعه منا يد هاشمية مركبها في الناس غير مركب
و قال أيضا رضى الله عنه يحض حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه على اتباع رسول
الله ص و الصبر على طاعته و الثبات على دينه
فصبرا أبا يعلى على دين أحمد و كن مظهرا للدين وفقص صابرا
نبي أتى بالدين من عند ربه بصدق و حق لا تكن حمز كافرا
فقد سرنى إذ قلت لبيك مؤمنا فكن لرسول الله فى الدين ناصرا
إيمان أبى طالب للمفيد ص : ٣٥

و ناد قريشا بالذى قد أتيته جهارا و قل ما كان أحمد ساحرا
و ليس وراء هذه الشهادة و الإقرار بالنبوة و الحث على اعتقادها بيان فى إيمانه و لا
بعده شبهة و ليس غير ذلك إلا العناد و رفع الاضطرار نعوذ بالله من الخذلان. و من
ذلك قوله رضى الله تعالى عنه

إذا قيل من خير هذا الورى قبيلًا و أكرمهم أسره
أناف بعبد مناف أبى أبو نضلة هاشم الغرة
و قد حل مجد بنى هاشم مكان النعائم و الزهرة
و خير بنى هاشم أحمد رسول المليك على فتره
و هذا مطابق لقوله تعالى قد جاءكم رسولنا يبين لكم على

إيمان أبى طالب للمفيد ص : ٣٦
فَترَةً مِنَ الرُّسُلِ. فإن لم يكن فى ذلك شهادة للنبي ص بالنبوة فليس فى ظاهر الآية
شهادة و هذا ما لا يرتكبه عاقل له معرفة بأدنى معرفة أهل اللسان. و منه قوله فى ذكر
الآيات للنبي ص و دلالة و قول بحيراء الراهب فيه و ذلك أن أبا طالب رضى الله عنه
لما أراد الخروج إلى الشام ترك رسول الله ص إشفاقا عليه و لم يعمل على استصحابه
فلما ركب أبو طالب رضى الله تعالى عنه بلغه ذلك فتعلق رسول الله ص بالناقاة و بكى و
ناشده الله فى إخراجة معه فرق له أبو طالب و أجابه إلى استصحابه. فلما خرج معه

أظلمته الغمامة و لقيه بحيراء الراهب فأخبره بنبوته و ذكر لهم البشارة فى الكتب

الأولى فقال أبو طالب رضى الله تعالى عنه

إن الأمين محمدا فى قومه عندى يفوق منازل الأولاد

لما تعلق بالزمام ضممته و العيس قد قلصن بالأزواد

إيمان أبى طالب للمفيد ص : ٣٧

حتى إذا ما القوم بصرى عاينوا لاقوا على شرف من المرصاد

حبرا فأخبرهم حديثا صادقا عنه و رد معاشر الحساد

و منه قوله رضى الله عنه و قد حضرته الوفاة فى وصيته لرسول الله ص

أوصى بنصر النبى الخير مشهده عليا ابنى و شيخ القوم عباسا

و حمزة الأسد الحامى حقيقته و جعفر ليدودوا دونه البأسا

و من ذلك قوله رحمه الله تعالى

أبيت بحمد الله ترك محمد بمكة أسلمه لشر القبائل

و قال لى الأعداء قاتل عصابة أطاعوه و ابغهم جميع الغوائل

إيمان أبى طالب للمفيد ص : ٣٨

إلى قوله

أقيم على نصر النبى محمد أقاتل عنه بالقنا و الذوابل

و منه أيضا قوله يحض النجاشى على نصر النبى ص

تعلم مليك الحبش أن محمدا نبى كموسى و المسيح ابن مريم

أتى بهدى مثل الذى أتيا به فكل بأمر الله يهدى و يعصم

و إنكم تتلون فى كتابكم بصدق حديث لا حديث المبرجم

و إنك ما تأتىك منى عصابة بفضلك إلا عاودوا بالتكرم

إيمان أبى طالب للمفيد ص : ٣٩

فلا تجعلوا لله ندا و أسلموا فإن طريق الحق ليس بمظلم

و فى هذا الشعر من التوحيد و الإسلام ما لا يمكن دفعه مسلما. و من ذلك قوله رضى
الله تعالى عنه لجعفر ابنه و قد أمر بالصلاة مع النبى ص صل يا بنى جناح ابن عمك
ففعل فلما رأى إجابته له أنشأ يقول

إن عليا و جعفرا ثقى عند ملم الخطوب و الكرب
و الله لا أخذل النبى و لا يخذله من بنى ذو حسب
لا تخذلا و انصرا ابن عمكما أذى لأمى من دونهم و أبى
فهذا القول فى خاتمة أمره وفاقا لما سلف منه فى مضى زمانه و حياته و هو محض
التصديق حقيقة الإيمان و صريح الإسلام و إيمانه بالله تعالى.

إيمان أبى طالب للمفيد ص : ٤٠

و له من بعد هذا أبيات فى المعنى المتقدم يطول بها التقصاص منها قوله فى قصيدة
ميمية له و قد عدد آيات النبى ص
فذلك من إعلامه و بيانه و ليس نهار واضح كظلام
و قوله فى قصيدته الدالية

فما يرجوا حتى رووا من محمد أحاديث تجلوا غم كل فؤاد
فأما دليل توحيده لله عز و جل فمن كلامه المشهور و مقاله المعروف أكثر من أن
يحصى و قد تقدم منه مما كتبناه ما سنلحقه بأمثاله له فى معناه على سبيل الاختصار إن
شاء الله. فمن ذلك قوله فى قصيدة طويلة

مليك الناس ليس له شريك هو الوهاب و المبدى المعيد
و من فوق السماء له ملاك و من تحت السماء له عبيد
فأقر لله تعالى بالتوحيد و خلع الأنداد من دونه و أنه يعيد بعد الإبداء و ينشئ خلقه
نشأة أخرى و بهذا المعنى فارق المسلمون أهل الجاهلية و باينهم فيما كانوا عليه من
خلاف التوحيد و الملة.

إيمان أبى طالب للمفيد ص : ٤١

و له أيضا فى قصيدة بائية

فو الله لو لا الله لا شىء غيره لأصبحتم لا تملكون لنا شربا

و أشباه ذلك و نظائره مما هو موجود فى نظمه و نثره و فى وصاياه و سجعه فى خطبه و

كلامه المدون له فى البلاغة و الحكمة و إيراد جميعه يطول و فيما أثبتناه منه كفاية و

من دلائل إيمانه برسول الله ص كفاية و بلاغ و الحمد لله رب العالمين و صلواته على

سيدنا محمد و آله الطاهرين. تمت الرسالة من تأليفات الشيخ المقدم و الإمام المكرم

الفقيه المفيد محمد بن محمد بن النعمان رضوان الله تعالى عليه و كان ذلك بعد

العصر من يوم الجمعة أول أول الربيعين سنة ست و ثمانين و تسعمائة بالمسجد

الجامع الكبير بأصفهان بتوفيق الله تعالى